ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها وجه صحة قلت — ان اراد بالارض الجهات السفلية
دون الغبراء كما تذكر السماء وتراد الجهات العلوية جاز ذلك فان الغبراء وما
فيها واقعة في الجهات السفلية وجميعا نصب على الحال من الموصول الثاني والاستواء
الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا قام واعتدل ثم قيل استوى
اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء ومنه استعير
قوله ثم استوى الى السماء اي قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما في الارض من
غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شيء آخر والمراد بالسماء جهات العلو كانه قيل
ثم استوى الى فوق والضمير في فسواهن ضمير مبهم وسبع سموات تفسيره كقولهم
ربه رجلا وقيل الضمير راجع الى السماء والسماء في معنى الجنس وقيل جمع سماءة والوجه
العربي هو الاول ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمه واخلاؤه من العوج
والفطور او اتمام خلقهن وهو بكل شيء عليم فمن ثم خلقهن خلقا مستويا محكما
من غير تفاوت مع خلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم ومصالحهم فان قلت —
ما فسرت به معنى الاستواء الى السماء يناقضه ثم لاعطائه معنى التراخي والمهلة
قلت — ثم هاهنا لما بين الخلقين من التفاوت وفضل خلق السموات على خلق الارض
لا للتراخي في الوقت كقوله ثم كان من الذين آمنوا على انه لو كان لمعنى التراخي في الوقت
لم يلزم ما اعترضت به لان المعنى انه حين قصد الى السماء لم يحدث فيما بين ذلك اي
في تضاعيف القصد اليها خلقا آخر فان قلت — اما يناقض هذا قوله والارض بعد
ذلك دحاها قلت — لا لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها
فمتأخر وعن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان
ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر في موضعه وبسط منه
الارض فذلك قوله كانتا رتقا ففتقناهما وهو الالتزاق ● واذ نصب باضمار

٢٧

اذكر ويجوز ان ينتصب بقالوا والملائكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل في جمع شمأل والحاق
التاء لتأنيث الجمع وجاعل من جعل الذي له مفعولان دخل على المبتدأ والخبر وهما
قولك في الارض خليفة والخليفة من يخلف غيره والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان
الارض فخلفهم فيها آدم وذريته فان قلت — فهلا قيل خلائف او خلفاء قلت —
اريد بالخليفة آدم واستغني بذكره عن ذكر بنيه كما تستغني بذكر ابي القبيلة
في قولك مضر وهاشم او اريد من يخلفكم او خلفا يخلفكم فوحد لذلك وقرئ
خليقة بالقاف ويجوز ان يريد خليفة مني لان آدم كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي
انا جعلناك خليفة في الارض فان قلت — لاي غرض اخبرهم بذلك قلت — ليسألوا
ذلك السؤال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلافهم قبل كونهم صيانة لهم عن
اعتراض الشبهة في وقت استخلافهم وقيل ليعلم عباده المشاورة في امورهم قبل ان
يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصحائهم وان كان هو بعلمه وحكمته البالغة غنيا
عن المشاورة ● اتجعل فيها تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية وهو
الحكيم الذي لا يفعل الا الخير ولا يريد الا الخير فان قلت — من اين عرفوا
ذلك حتى تعجبوا منه وانما هو غيب قلت — عرفوه باخبار من الله او من جهة اللوح
او ثبت في علمهم ان الملائكة وحدهم هم الخلق المعصومون وكل خلق سواهم ليسوا على
صفتهم او قاسوا احد الثقلين على الآخر حيث اسكنوا الارض فافسدوا فيها قبل
سكنى الملائكة ● وقرئ ويسفك بضم الفاء ويُسفك ويسفّك من اسفك وسفّك
والواو في ونحن للحال كما تقول اتحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان ● والتسبيح
تبعيد الله من السوء وكذلك تقديسه من سبح في الارض والماء وقدس في الارض اذا ذهب
فيها وابعد وبحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك ومتلبسين بحمدك لانه لولا
انعامك علينا بالتوفيق واللطف لم نتمكن من عبادتك ● اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصالح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)